اثر الافكار والمعتقدات الدينية في السياسة الامريكية

م.د. عبد السلام شهيد عجمي العيسى (*)
abdulsalam2976@utg – edu.iq

الملخص:

جاءت هذه الدراسة التي تحمل عنوان ((أثر الأفكار و المعتقدات الدينية في السياسة الأمريكية)) لتكشف حقيقة ان المعتقدات الدينية للولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ بدايات نشأتها ، لعبت دوراً محورياً في السياسة الأمريكية، بل ان هذه المعتقدات هي التي منحت ولازالت تمنح الأمريكيون الشعور بعظمة رسالتهم ، وتفسر سعيهم الدؤوب لنشر ثقافتهم وقيمهم الى العالم أجمع.

ولأجل إثبات ذلك، فقد قسمنا هذه الدراسة الى مقدمة وثلاث مباحث : الأول: بحثنا فيه العلاقة بين الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، الثاني : تناولنا فيه اثر عقيدة المسيح المنتظر في السياسة الأمريكية. اما الثالث : فقد جاء ليبحث أثر عقيدة القدر الإلهي المبين في السياسة التوسعية الأمريكية، وفي خاتمة الدراسة خرجنا ببعض الخلاصات والنتائج.

(*) كلية الاعلام، جامعة ذي قار .

The impact of religious ideas and beliefs in American politics

Dr . Abdal - Salam Sh'heedajmi Al –Issa
University of Dhi Qar –COLLOGE OF MEDIA

Abstract:

This the study concerned((the impact religion thoughts and beliefs in American politics)) in order to prove that the religious role in the American politics, also these the beliefs have and still the sensation of U.S.A that great nation and state have to publish its message to all the world. Therefore we had divided to introduction and three sections:

The first section concerned the relation between the religion and politics in U.S.A . while second section appropriate the impact of belief the waiting christ in American politics. the third section concerned the impact of doctrine the appear destiny in American politics. Finally, the study to result subject reached matter.

المقدمة

على الرغم مما يوحي اليه الفصل الدستوري بين الدين السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، بانها دولة علمانية بحته، لا يلعب الدين فيها دوراً تأثيرياً مهماً في تشكيل نسق الأفكار والمواقف السياسة المختلفة ، الإ ان ذلك لا يمكن ان يلغي او يصادر حقيقة ان الدين يعد احد اهم الدعامات الأساسية في نشأة وقيام الولايات المتحدة الأمريكية و صياغة نمط حياة وثقافة المجتمع الأمريكي ، اذ كان للعقيدة الدينية البروتستانتية الكالفينية التي جاء بها المهاجرون الأوائل من اوربا الى ارض أمريكا دوراً مهماً في بلورة قاعدة فكرية – سياسية أسهمت بشكل بارز في بلورة وتكوين الثقافة السياسية الأمريكية والتي رسمت الى حد كبير طريقة تعامل السياسة الأمريكية تجاه الأخرين .

من هنا تنطلق فرضية البحث لإثبات(ان المعتقدات الدينية للولايات المتحدة ومنذ بدايات نشأتها ، لعبت دوراً تأثيرياً بارزاً وكبيراً في تكوين الفكر ومسارات الفعل

السياسي الأمريكي ، بل ان هذه المعتقدات هي التي تمنح الأمريكيين طوال الخط التصور بعظمة رسالتهم العالمية وتفسر سعيهم الدؤوب الى نشر قيمهم وثقافتهم في كافة أنحاء العالم) ، اما الإشكالية التي يحاول البحث الإجابة عليها ، فتدور حول ماهية العلاقة بين الدين والسياسة في أمريكا ؟ وحول مدى تأثير الافكار والمعتقدات الدينية الأمريكية، وتحديداً عقيدة "المسيح المنتظر"وعقيدة" القدر المبين "في نسق الأفكار والمواقف السياسية للرؤساء الأمريكيين وللنخب الثقافية والفكرية الأمريكية؟ كل ذلك، سنحاول التعرف عليه من خلال هذه الدراسة ، التي قسمناها الى ثلاث مباحث:

المبحث الأول : ناقشنا فيه العلاقة بين الدين السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، والمبحث الثاني : تناولنا فيه اثر عقيدة "المسيح المنتظر" في السياسة الامريكية، اما المبحث الثالث ، فقد بحثنا فيه، اثر عقيدة " القدر المبين " في السياسة "التوسعية" الأمريكية .

المبحث الأول: العلاقة بين الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية

ان وصف المجتمع الأمريكي بانه خليط غير متجانس لأفراد هاجروا الى أمريكا الشمالية من بقاع متعددة وفي فترات تاريخيه متباينة ، ولأسباب ودوافع عديدة منها، ما يتعلق بالبحث عن الثراء، والبعض الأخر يتعلق بالهروب من الاضطهاد الديني والتعسف الطائفي، والبعض الثالث يرتبط بسجناء شحنتهم حكوماتهم الى العالم الجديد كقوة عمل جديدة، لم يلغِ حقيقة ان هذا المجتمع استطاع ان يصهر مكوناته في بوتقة واحدة، بيد ان قوة الصهر هذه لم تكن متساوية بالنسبة للجميع، فقد استطاعت بعض هذه المجموعات ان تنصهر وتتأمرك بسرعة وان يتربع أفرادها على راس الهرم السياسي و الاقتصادي والاجتماعي[1].

والمجموعات التي ينطبق عليها هذا التوصيف هي اساساً عناصر بيضاء ومن أصول انجلوسكسونية وتحمل العقيدة البروتستانتية الكالفينية التي ناضلوا من اجل تطبيقها

في موطنهم الأم إنكلترا، الإ ان عمليات الاضطهاد الديني والقتل التي تعرضوا لها دفعت بهم الى ترك موطنهم الأصلي والهجرة الى الأرض البكر (العالم الجديد) املاً في إيجاد سبيل للعيش بسلام ونشر مبادئ الإصلاح الديني طبقا للعقيدة البروتستانتية الكالفينية[٢]. يقول المؤرخ الديني للامة الأمريكية (كوتون ماذر) ((ان الله اصدر أوامره الى المؤمنين من شعبه من الأمة الأمريكية وجعلهم يقررون بالأجماع :ان يهاجروا الى العالم الجديد "أمريكا"، وكان هدفهم الوحيد هو : حمل مسؤولية تنفيذ قضاء الله))[٣].

فالمهاجرون الأوائل او البيوريتانيون– معتنقي العقيدة المسيحية البروتستانتية الكالفينية – اعتقدوا ، حسبما يقول " روبر كروندن " بوجود (خطة الهية شاملة للعالم ، وان هذه الخطة التي هي من تدبير الإرادة الإلهية يؤدي فيها الطهوريون " البيوريتانيون " بهجرتهم الى العالم الجديد دوراً مهماً، وان أمريكا كانت موجودة في عقل الله لأهداف محددة منذ بداية الخلق، كونها "ارض ميعادهم" وانهم "شعب الله المختار "اختارتهم العناية الإلهيةللخلاص، والهرب من فساد العالم القديم، وآثامهلأنشاء مملكة الله على الأرض)[٤] .

انطلاقاً من ذلك يرفض "صاموئيل هنتنغتون " في كتابه" من نحن؟ تحديات الهوية الوطنية الأمريكية" فكرة ، ان الولايات المتحدة هي مجتمع من المهاجرين متعددي الأعراق والثقافات ، ويرى ان الأمريكيين الذين اعلنوا استقلال أمريكا عن الاستعمار البريطاني في أواخر القرن الثامن عشر ، كانوا مجموعة متجانسة من المستوطنين البريطانيين البروتستانت ، الذين توافدوا الى العالم الجديد من اوربا ، وخاصة بريطانيا لكي يستقروا فيه ويعمروه للابد ، ويرى ان هؤلاء المستوطنين وضعوا بذور المجتمع الأمريكي انطلاقاً من مبادئهم وثقافاتهم الأنجلو– بروتستانتية التي لولاها لما قامت أمريكا التي نراها اليوم .

كما يرى هنتنغتون ، بان الأفكار الرئيسة التي تضمنها الميثاق الأمريكي، الذي يعد العنصر الرئيسي في الهوية الأمريكية تعود أصولها الى البروتستانتية المنشقة، وبالتالي فان الثقافة الحالية للمجتمع الأمريكي كما يقول (ليست سوى امتداد لثقافة هؤلاء المستوطنين الأوائل، التي تتضمن عناصرها الأساسية: الدين المسيحي، والقيم والأخلاق البروتستانتية، واللغة الإنكليزية)[٥] ليصل هنتنغتون من كل هذا الى نتيجة مفادها " ان لأمريكا هوية محددة هي هوية هؤلاء المستوطنين"[٦] والحقيقة ان القارئ لسيرورة التاريخ الأمريكي منذ بدايتها ، يمكن ان يلحظ الى أي حد مثلت القيم الدينية البروتستانتية اساساً أقيم عليه العالم الجديد ، فالبروتستانت "البيوريتانت" منذ ان وفدوا الى العالم الجديد "أمريكا" خلال القرن السابع عشر، وقعوا وثيقة دستورية أولية– وثيقة ماي فلاور –تنشئ ثيوقراطية تضع البلد الجديد في (رعاية الله) رابطة ربطاً وثيقاً بين المجالات الاجتماعية والدينية[٧].لقد كان الحاكم "جون وينثروب" وغيره من مؤسسي "مساسوشتس"[٨]، أولى مستعمراتهم في نيوانكلاند منذ عام ١٦٢٠م ، يؤمنون بانهم يؤسسون كومنولثاً مقدساً ، ونموذج " مدينة فوق التلة " لبراه الفاسدون ويقتدوا به. ومن اجل تحقيق هذا الهدف عمل وزراء وموظفوا الحكومة جنباً الى جنب ، فقد كانت مستعمرة " مساسوشتس " ثيوقراطية " اذ كانت مجتمعاً يكاد يصعب التميز فيه بين الكنيسة والدولة[٩] .

لذا يرى " تيم لاهاي " انه على ضوء ما جاء في تشريعات عدد من مستعمرات نيوكلاند الأولى، فانه يمكن القول بأن (الناس في ذلك الوقت كان لديهم الكثير من " القوانين الإنجيلية " وان مقاييسهم الأخلاقية والاجتماعية كانت بشكل أساسي مسيحيه)[١٠] وبذات الاتجاه ، سار أمريكيو القرن الثامن عشر وقادتهم حيث عبروا عن ثورتهم في لغة دينية وغالباً إنجيلية، ففي أمريكا لعب "الإنجيل" دوراً محورياً في تشكيل الثقافة التي ليس لها مثيل أوربي .وقد توحد الأمريكيون

البروتستانت خلف مبدا الكتاب المقدس وحسب. وعكست الثورة ميثاقهم مع الله وكانت حرباً بين الذين اختارهم (اصطفاهم) الله والبريطانيين "اعداء المسيح"، وقد ادرك جيفرسون وباين ومناطقة أخرون ضرورة استخدام الدين لتبرير الثورة. فاعلن برلمان المستعمرات الأمريكية أيامصوم لالتماس المغفرة وطلب المساعدة من الله وأياما لشكر الرب لما قدمه من دعم لقضيتهم . وكثيراً ما أقيمت صلوات الأحد في قاعات المحكمة العليا ومجلس النواب حتى القرن التاسع عشر، وتوسل إعلان الاستقلال الى ذات "الله" و"الخالق" و"القاضي الأعلى للعالم" والعناية الإلهية "لطلب لعون والشرعية والحماية .[١١]

وبالرغم من ان الدستور لم يتضمن اشارات كهذه ، فنصه علماني بدقة ، الا انه مع ذلك اعتقد الذين صاغوه ان الحكومة التي انشاؤها لا تستطيع الاستمرار الا اذا كانت راسخه الاخلاق والدين[١٢].

من هنا يلاحظ انه وبالرغم من نزعة "الإباء المؤسسيين" للدولة الحديثة الى الفصل بين الكنيسة والدولة ، وتأكيدهم على حرية المعتقد الديني ، فقد كانوا في ذلك الوقت كخلفائهم حتى اليوم يربطون بين مثاليات النظام السياسي الأمريكي ، ومثاليات المسيحية الأمريكية، فواضعو الدستور الأمريكي الذي صدر عام ١٧٨٧م قد تأثروا بفكرة (الخطيئة الأولى، وفساد البشر)، وهما واقع الحياة التي آمن بها البيوريتانيون، وقد لقت هذه الرؤية السلبية للطبيعة البشرية طريقها الى الثقافة السياسية للحياة الأمريكية، فوضعها المؤسسون الأوائل عمداً في الاطار الدستوري، وقد شكلوا حكومة مقيدة بقيود وضوابط، وفصل بين السلطات، فلم يؤمن المؤسسون الأوائل بديمقراطية جامحة بدون حدود[١٣]. وهكذا، فان الذين نادوا منذ البداية بالفصل بين الكنيسة والدولة واحترام الحرية الدينية، كانوا في الوقت نفسه يعدون المسيحية البروتستانتية عنصراً مركزياً لنجاح التجربة .

ولعل مقولة " الكسي توكفيل" التي كتبها بعد خمسين عاماً على إقرار الدستور الأمريكي تلخص ذلك ، اذ قال (ان الأمريكيين يؤمنون جميعاً بالدين ليكون أساس الحفاظ على المؤسسات الجمهورية ، وهذا راي ليس خاصاً بطبقة من المواطنين او حزب معين بل هو راي الأمة وكل طبقات المجتمع) وتوصل " جيمس برايس " بعد نصف قرن من توكفيل الى نتائج مماثلة ، فالأمريكيون " شعب متدين" والدين يوجه السلوك على الأرجح اكثر مما يفعل في أي بلد حديث اخر[١٤].

وبذات الاتجاه ذهب المفكر و السياسي المعروف "دانيال ويبتر "الى القول بأنه (من دون الله لن يكون هناك حكم أمريكي، ولا أسلوب حياة أمريكية)[١٥]، فالتزام أمريكا الديني (هو المصدر الأساس للاستثنائية الأمريكية)[١٦] على حد قول المؤرخ الإنكليزي " باول جونسون". ان الإقرار (النظري) لمبدأ فصل الكنيسة عن الدولة المدون في صلب الوثيقة الدستورية ، لم يؤدِ (عملياً) الى فصل الدين عن السياسة ، بل من الواضح ان الفصل كان مقصودا به حماية الدين من الدولة والتحريم على الدولة ان تتدخل في شؤون الدين.[١٧]

تقول "مادلين أولبرايت" ان (الدين لا يمكن ان ينفصل عن شؤون الدولة). وهي تعتبر ان تلك الحقيقة ليست امراً خاصاً بها ولا فلسفة شخصية، بل هي "امر ثبته التاريخ الأمريكي منذ نشأة دولته الحديثة على تلك الأراضي"[١٨] ، اذ لطالما تجلت تلك العلاقة الوثيقة بين الدين والسياسة في شعارات على غرار "الرب يبارك أمريكا" و"في الله نثق" و"المسيح هو الحل"[١٩]، كما تجلت تلك العلاقة أيضاً من خلال الطقوس والتصريحات الرئاسية ، فالرؤساء الأمريكان يؤدون القسم عند استلام مناصبهم على الكتاب المقدس ، وان قراءة خطب رؤساء الجمهورية – منذ جورج واشنطن حتى الأن– توضح انهم حرصوا على تطعيم حديثهم بذكر الله وشكره ، وخاصة أبان حفل التنصيب ، وان معظمهم عبروا في تلك الاحتفالات

عن شكر الرب على النعم التي وهبت بها أمريكا[٢٠] . كذلك انعكس وجود البعد الديني في حياة عامة الأمريكيين في إعلان واشنطن يوم السادس و العشرين من نوفمبر عيداً قومياً " للشكر " وإعلان جورج بوش الأب يوم الثالث من فبراير سنة ١٩٩١ عيداً قومياً " للصلاة " وكان ذلك خلال حرب الخليج.[٢١]

وهكذا ، فان هذه الخاصية المركبة للمجتمع الأمريكي ، الذي يجمع ما بين العلمانية والدين يمكن وصفها بانها رابطة لدين يمكن تسميته بـ(الدين المدني) الذي يلتقي عنده الجميع وهذا (الدين المدني) كما يقول "روبرت بيلا " كان ومازال نقطة التقاء بين اعمق المعتقدات والالتزامات الدينية والفلسفية الغربية ، وبين المعتقدات الشعبية لدى عامة الأمريكيين[٢٢]. وهو أيضا دين أمريكي بحت يوجد على مستوى الأدراك الشعبي جنباً الى جنب مع جميع المذاهب والكنائس، وهو أيضاً يملك بعداً روحياً خاصاً به ومستقلاً عن المذاهب الاخرى ، وفي هذا الدين يبقى مفهوم (الله) في موقع مركزي لا خلاف عليه مهما اختلفت المعتقدات الشخصية للأفراد ، وان الجميع – بما فيهم رؤساء الجمهورية الأمريكية– يقبلون به كأمر من المسلمات[٢٣].

وبالتالي، بقيت العلاقة بين الدين والسياسة في أمريكا، على مر الزمن علاقة وطيدة بشكل واضح. والمواطن الأمريكي، رغم ما يدعو اليه الدستور من فصل الدين عن الدولة، لم ير أي تعارض او نزاع بين الاثنين[٢٤]. فالدين يعد احد ابرز العناصر القوية المؤثرة في تشكيل الثقافة الأمريكية وقيمها ومؤسساتها، ولذلك لا مجال للاستغراب او الدهشة اذا رأينا ان للدين تاثيراً على السياسة التي تمثل محور الحياة الأمريكية او على اقل تقدير محور التاريخ الأمريكي[٢٥]. وحسب قول " جيمس فن " فانه (لا احد يستطيع ان يفهم أمريكا وحرياتها، الإ اذا وعى وتفهم التأثير الذي باشره ومازال يباشره الدين في صنع هذا البلد...)[٢٦].

المبحث الثاني: اثر عقيدة " المسيح المنتظر " في السياسة الامريكية

ان تصور البعض ، بأن المفاهيم والمعتقدات الدينية، لا تشكل حيزاً تأثيرياً ومحورياً في تكوين نسق الأفكار السياسية ، ولاتلعب دوراً فاعلاً في توجيه مسارات حركة السلوك السياسي الامريكي ، هو تصور واهن تعوزه الدقة المطلوبة .

فالمعاينة المتفحصة ، تكشف عدم دقة هذا التصور، اذ يلاحظ ان الأفكار والمعتقدات الدينية ولاسيما المتعلقة بمفهوم "الخطة الإلهية" او "شعب الله المختار" و "المسيح المنتظر" و"العصر الألفي" و"القدر المبين"احتلت مكاناً بارزاً في البنية السيكولوجية والعقلية للأمريكيين[٢٧]. وتم تبنيها منذ وقت مبكر على مستوى الرؤساء الأمريكان.

فالرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن والذي انتخب لفترتين متتاليتين (١٧٨٩_ ١٧٩٩) وضح فكرة التدخل الإلهي والعناية الإلهية بالقول:(ما من شعب مدعو اكثر من شعب الولايات المتحدة الأمريكية الى شكر وعبادة اليد الخفية التي تقود أمور الناس، فكل خطوة جعلتهم يتقدمون على طريق الاستقلال الوطني تبدو موسومة بسمة التدخل الإلهي)[٢٨]. ويذهب الرئيس الأمريكي "كالفن كولدج" الى القول (ان الدولة العليا التي تسعى الى الحصول على تأييد كل البشر لها ليست ذات اصل إنساني وإنما الهي)[٢٩].

ولايخرج الرئيس "جورج دبليو بوش" عن هذه القاعدة التي وضعها أسلافه من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية عندما يقول (لا يمكن للمرء ان يكون رئيساً لهذه البلاد من دون قناعه أناالأمة الوحيدة الخاضعة لأوامر الله)، وكانت هذه الأفكار في صلب عقيدة الطهوريين التي تقدر انه : لئن كان الله قد سمح بان يجتمع في ارض أمريكية شعب من رجال ونساء متميزين، فان ذلك قد تم بفعل الإرادة والعناية الإلهية التي منحتهم (رسالة حكم العالم) . وهكذا قبل وبعد تأسيس الدولة الأمريكية عام ١٧٧٦ يفسر أجماع الخطابات ان أمريكا الديمقراطية،

الأنموذج الذي اختاره الرب ، لا يمكنهاالإ ان تكون المرشدة للطريق الذي يجب السير عليه، والقائدة لموكب أمم الكون . ولم يبر الآباء المؤسسون، ثم من بعدهمالرؤساء اللاحقون والنخب السياسية والفكرية والثقافية والدينية والعلمية في كل العصور ان الأمور يمكنها ان تكون مغايرة لهذا الاعتقاد[٣٠].

وعليه كان من السمات التي اتصف بها الفكر السياسي الأمريكي منذ البداية ، انه يقع ضمن خطة التدبير الإلهي للكون والتي تقود إلى الخلاص الديني المتمثل بما يعتقدانه اقامة مملكة الله في الأرض، المرتبطة قيامها بالمجيء الثاني للمسيح والذي يستلزم الإعداد والتهيئة لقدومه تجميع بني إسرائيل في أرض فلسطين [٣١] .

والحقيقة أن هذه المعتقدات" التدبير الالهي للكون، المجيء الثاني للمسيح ، البعث اليهودي" هي معتقدات يهودية تسربت الى صميم العقيدة المسيحية البروتستانتية في الولايات المتحدة، وشكلت مكونات أساسية للتطابق الحاصل بين ما يطرحه اليهود المتطرفون وبين ما تطرحه فرق البروتستانت بحيث بدأ ان لا فرق واضح فيما بينهما[٣٢] .

ولا غرابة في ذلك ، اذا ما علمنا ان الرصد التاريخي لمسيرة البروتستانتية في الولايات المتحدة ، يكشف عن امرين :

الأول : ويشير الى ارتباط تهود المسيحية البروتستانتية الأمريكية بنشأتها. فالمهاجرون الأوائل اعتبروا الولايات المتحدة الأمريكية هي : اورشيلم الجديدة او كنعان الجديدة وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين فروا من ظلم الملك الإنجليزي "جيمس الأول" وهربوا من إنكلترا بحثاً عن ارض الميعاد الجديدة. وقد وجد المستوطنون في حكايات سفر الخروج من العبر والوصايا ، نبراساًفي تأسيس مشروع الولايات المتحدة. واصبح تحويل العالم الجديد الى إسرائيل جديدة ، هو أساس مشروع المستوطنين البروتستانت الأوائل [٣٣]، وبالتالي بدت "العبرنة" واضحه في الثقافة السائدة ، الى درجة دفعت الرئيس الأمريكي " جيفرسون" الى

تقديم إقتراح الى الكونغرس مفاده " أن يمثل رمز أمريكا على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة ، وفي الليل عمود من النار بدلاً من النسر ، ويتفق هذا الاقتراح مع النص الوارد في سفر الخروج الذي يقول :" وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم، لكي يمشوا نهاراً وليلاً".

الثاني : ارتباط ذلك التهود بحركة الإصلاح الديني البروتستانتيفي القرن السادس عشر، اذ أعادت البروتستانتية الاعتبار لليهود واصبح العهد القديم اليهودي المرجع الأعلى للاعتقاد البروتستانتي [٣٤]مما عنى بداية عملية التغيير التاريخية لصالح اليهود . ففي الوقت الذي كان التراث المسيحي يقول ان الكنيسة هي الوريث المباشر للديانة العبرية والتي تشمل مملكة الرب الألفية، فان الأمور بعد حركة الإصلاح الديني تغيرت ، حيث شاع القول، ان العصمة محددة بالكتاب المقدس وحده[٣٥]. كما ان النظرة الى العهد القديم تحولت من كتاب ديني الى كتاب سياسي يقوم على قاعدة العهد الإلهي بالأرض المقدسة للشعب اليهودي المختار ، وربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح ، بقيام دولة إسرائيل أي بإعادة تجمع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم[٣٦] .

يقول مارتن لوثر زعيم حركة الإصلاح الديني البروتستانتي (ان إعادة اليهود الى ارض فلسطين هو تحقيق للنبوءات الواردة بالكتاب المقدس تمهيداً لعودة المسيح الى الارض ، وحكمه لها مدة الف سنة من القدس ارض ميعاد اليهود)[٣٧]

ان كلام مارتن لوثر – السابق– مثلَ في عصره احدث نتائج لعلاقة التزاوج بين اليهودية و المسيحية، وهي صورة تختلف شكلاً ومضموناً عن الواقع العقدي لكل الديانتين قبل مجيء لوثر ،ورغم تغير وجهة نظر لوثر فيما بعد وانقلابه على آرائه السابقة ، الا ان آرائه الأولى ظلت حاضره لتبشر بعهد جديد من التسامح المسيحي – اليهودي .

وبذات الاتجاه يقول سلج ادلر (انه منذ فجر التاريخ الأمريكي كان هناك ميل قوي للاعتقاد بان مجيء المسيح المنتظر لاحق لعودة الدولة اليهودية ... وهذا الرأي كان يشكل جزء من مصفوفة التاريخ الفكري الأمريكي، التي كانت تتضمن دائماً خيطاً من العصر الألفي السعيد في الفكر المسيحي الأمريكي)[٣٨] .

من هنا وبلحاظ ما تعكسه هذه المعتقدات من أدبيات، احتلت إسرائيل مكاناً بارزاً في الفكر والسياسة الأمريكية، فاية متابعة لسياسات رؤساء الولايات المتحدة ، تكشف عن أيمانهم العميق بإسرائيل ودورهم الواضح في إقامتها تمهيداً منهم للتعجيل بعودة المسيح المنتظر الى الأرض ثانيةٍ ليقيم صرح مملكته الألفية السعيدة .

والحق ان هذا قد ظهر واضحاً منذ اللحظات الأولى لتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية ، فالرئيس الأول للولايات المتحدة " جورج واشنطن " كان من أوائل الأمريكيين الذين انتسبوا الى المحافل الماسونية اليهودية ، وانتسابه هذا يعكس بجلاء خلفياته التوراتية ، حيث كان رجلاً شديد التدين (عبرانياً) وظل حتى اخر أيامه عظيم التقديس للطقوس والتاريخ اليهودي الذي تضمنه العهد القديم ، ففي رسالتين وجههما الى اثنين من قادة اليهود اعرب واشنطن عن املة في (ان يظل الرب صانع المعجزات الذي خلص العبرانيين في الأزمنة القديمة من بغي مضطهديهم المصريين ،وزرعهم في ارض الميعاد ، يسقيهم من السماء ، وان ينعم ذلك الرب القدير يهوه ، على كل من بالولايات المتحدة التي تأسست بقدرته ، بالبركات الدنيوية والروحية التي انعم بها على شعبه) .

اما الرئيس الثاني لأمريكا جون ادمز (١٧٩٧ – ١٨٠١) فقد تمنى بان يصبح اليهود أمة مستقلة، وبعث برسالة الى الصحفي اليهودي "موردخاي نوح " عبر فيها عن أمنيته في ان يعود اليهود الى جوديا (يهودا) لتصبح أمة مستقلة (لأني

اعتقد انه بعد ان يعودوا الى مكانه مستقلة ، لن يكونوا مطاردين بعدها ، سيزيلون من على انفسهم ، التصلب والغرابة في طباعهم)[٣٩] .

اما الرئيس المنصر "جون كينسي ادمز" الذي اصبح رئيساً لأمريكا عام ١٨٢٥، وكان وزيراً لخارجيتها واشتهر بدوره كمنصر بروتستانتي فقد انصب جهده على اختصار الطريق الى تحقيق مخطط الله، عن طريق محاولة أقناع اليهود بتغيير رايهم فيما يتعلق بمسألة المجيء والقبول بالمسيح ، والتعجيل بذلك ببدء العصر الألفي السعيد . وكمنصر بروتستانتي من المتمسكين بأهداب الدين، عمل ادمز من موقعه كرئيس لتحقيق الحلم الإسرائيلي ، حيث بذل جهوداً كبيرة أثمرت عن عقد اتفاقية مع الإمبراطورية العثمانية في عام ١٨٣٠م استغلتها الكنيسة البروتستانتية في اطلاق العنان للبعثات التبشيرية في المنطقة ... وهذه البعثات هي التي مهدت الطريق أمام مشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين عملاً بتعاليم المسيحية المتهودة التي تؤمن بها الكنيسة البروتستانتية الأمريكية[٤٠].

ولا يخرج الرئيس اندروا جاكسون (١٨٢٩ – ١٩٣٧) عن هذا النسق فقد عبر في احاديثه الخاصة وخطبه عن أيمانه بضرورة أنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، متبنياً نفس الرؤية التي عبر عنها "حزقيا نايلز" رئيس تحرير مجلة (نايلز ريجستر) الذي قال (ان النتائج التي تترتب على إعطاء اليهود ذلك الوطن فلسطين ستتجاوز كل ما يمكن ان يتصوره أي متكهن بالنتائج. فصحارى فلسطين المجدبة ستخضر وتورق وتزهر وتتفتح كالورد ، واورشيلم التي باتت في الحضيض سوف ترتفع ثانية وتضارع اكبر مدن العالم جمالاً وثراءً وروعة)[٤١] .

وقد واصل الرؤساء التالون له نفس السياسة حتى حصل كل ما أرادوا . فمع مطلع القرن العشرين وتحديداً في اب ١٩١٨م وعندما اصدر وعد بلفور لم يتوان الرئيس "ودرو ويلسون" عن تأييده وإعلان موافقته عليه وقال ويلسون حينذاك (اعتقد ان الأمم الحليفة قد قررت وضع الحجر الأساس للدولة اليهودية في

فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا). وبتاريخ ٣١ اب ١٩١٨ بمناسبة العام العبري الجديد اعلن عن موافقته الرسمية على "وعد بلفور " وبعث ويلسون رسالة رسمية لزعيم الصهيونية الأمريكية الحاخام (ستيفن وايز) مصدقاً بشكل رسمي على وعد بلفور[٤٢] .

وتدلل ريجينا الشريف على ان مصادقة ويلسون على وعد بلفور نابعة من اعتقاده المسيحي الصهيوني. لقد كان ويلسون ينحدر من أبوين ينتميان لكنيسة المشيخية، ونشأ على التعاليم البروتستانتية الأمريكية التي كانت تؤمن بالأسطورة (التوراتية) ولو من الناحية الروحية . وقد وفرت له تلك التعاليم رصيداً من المشاعر والأفكار التي تركت اثراً على موقفه المستقبلي الداعم لإعادة اليهود الى فلسطين . وكان يسعد ويلسون ان يكون له دور في إعادة اليهود الى "أراضيهم" واعترف بانه " كربيب بيت قس ينبغي ان يكون قادراً على المساعدة على إعادة الأرض المقدسة لأهلها " . وكانت تصريحاته العلنية متسقه مع فكرة البعث اليهودي ، وبما يؤكد ان قراراته عن فلسطين والصهيونية كانت نابعة من مشاعره الذاتية لا من اعتبارات السياسة الواقعية[٤٣].

ومنذ ان وافق الرئيس ويلسون على وعد بلفور ، التزم خلفاؤه في الرئاسة بذات الموقف الداعم لإعادة اليهود الى فلسطين لا سيما فرانكلين روزفلت الذي اعلن في برنامجه لانتخابات الرئاسة عام ١٩٤٤م انه (يجب فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية غير المقيدة واستيطانها ... وانه يجب أي سياسة تؤدي الى اقامة كومنولث يهودي ديمقراطي حر ... وانه على يقين بأن الشعب الأمريكي سيؤيد هذا الهدف واذا ما أعيد انتخابه فيساعد على تحقيق هذا الهدف)[٤٤] وهو ما تحقق فعلاً على يد خلفه الرئيس "هاري أس. ترومان " والذي كان من اكثر الرؤساء تأييداً لمسألة بعث إسرائيل ، حيث كان لجهوده الفضل الاكبر في انشاء اسرائيل حتى ان الحاخام الاكبر قال له " لقد وضعك الله في رحم امك لتعيد انشاء اسرائيل"[٤٥] .

فما ان تولى ترومان الرئاسة حتى اصدر بياناً جاء فيه ان (وجهة النظر الرسمية الامريكية من فلسطين هي السماح بدخول اكبر عدد من اليهود قدر الامكان ... حتى إمكان قيام دولة هناك). ولم يكتف ترومان بقبول قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، بل طلب ممارسة الضغط على الحكومات الاخرى بالتصويت على التقسيم .وفي ١٤ مايو ١٩٤٨ م اعلن ترومان اعترافه بالدولة اليهودية المقامة حديثاً .

وقد فسر موقف ترومان بقبول تقسيم فلسطين والاعتراف بدولة إسرائيل بسعيه للحصول على الأصوات اليهودية في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٨م غير ان "التصويت اليهودي" لم يكن العامل الحاكم في سياسة ترومان، اذ ان (٢٠%) من الأصوات اليهودية فقط كانت متأثرة بالسياسة الأمريكية في فلسطين .

ان قرار ترومان باعتراف أمريكا بالدولة اليهودية ، كان متجانساً مع خلفيته المسيحية المتهودة ، فترومان معمدانياً محافظاً. وتعتقد المعمدانية المحافظة في مذهب العصمة الحرفية للكتاب المقدس ويعتبر أنصارها اقامة دولة يهودية هي برهان واضح على تحقيق النبوءات التوراتية .

يقول كلارك كليفورد مستشار ترومان في البيت الأبيض ، ثم وزير الدفاع في عهد كينيدي ، ان ترومان درس التوراة بنفسه ، وكان بصفته احد تلاميذ التوراة يؤمن بالتبرير التاريخي لوطن قومي يهودي ، وكان لديه اقتناع بان وعد بلفور عام ١٩١٧م حقق أمال وأحلام الشعب اليهودي القديمة. ويذكر موشي ديفز في كتابة " أمريكا والأرض المقدسة "، انه عندما قُدم ترومان في معبد لاهوتي يهودي للحاضرين على انه " الرجل الذي ساعد على خلق دولة إسرائيل " رد ترومان قائلاً (إنني قورش ... إنني قورش، ومن ذا الذي ينسى ان قورش هو الذي أعاد اليهود من منفاهم في بابل الى القدس)[٤٦] .

وقد خلف الرئيس ترومان رؤساء عرفوا بانحيازهم الكبير لليهود ولعل ابرزهم في هذا المجال الرئيس ليندون جونسون والذي حصلت إسرائيل في عهده على صفقات كبيرة من الأسلحة والمعدات التي مكنتها من هزيمة الجيوش العربية عام ١٩٦٧م، حيث كان للعامل الديني المتعلق بمكانة اليهود اثراً كبيراً في تقديمه لهذا الدعم ، وهذا ما عبر عنه جونسون بوضوح أمام جمعية " أبناء العهد " قائلاً (إنني مستعد للدفاع عن إسرائيل تماماً كما يدافع جنودنا عن فيتنام ، وان بعضكم ان لم يكن كلكم لديكم روابط عميقه بارض إسرائيل مثلي تماماً لان أيماني المسيحي ينبع منكم ، وقصص التوراة منقوشة في ذاكرتي تماماً ، مثل قصص الكفاح البطولي ليهود العصر الحديث من اجل الخلاص من القهر والاضطهاد)[٤٧] .

ومع صعود الأحياء الايفانجيلي في السبعينات ووصول الرئيس كارتر- الذي اعلن انه "مسيحي ولد ثانيةً "- الى البيت الابيض ، اعرب عن ادانته لمن يتهم اليهود بقتل المسيح بـ(اللاسامية). كما واعرب عن علاقة التماثل بين امريكا واسرائيل في حديث القاه امام الكنيست الاسرائيلي في مارس ١٩٧٩م ،اذ قال (لقد آمن واظهر سبعة من رؤساء الجمهورية ان علاقة امريكا باسرائيل اكثر من مجرد علاقة خاصة ، لقد كانت ولاتزال علاقة فريدة وهي علاقة لا يمكن تقويضها لانها متاصلة في وجدان واخلاقيات ومعتقدات الشعب الامريكي نفسه ، لقد أقام كل من اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ، مهاجرون رواد، ثم اننا نتقاسم معكم تراث التوراة) [٤٨]. وفي حفل اقامته على شرفه جامعة تل ابيب ، لم يجد كارتر حرجاً في التصريح بمعتقده الاسترجاعي الالفي ، اذ بين انه كمسيحي مؤمن بالله ، يؤمن ايضاً بان هناك امراً الهياً بانشاء دولة اسرائيل ، وان دعمه لها أنما هوتنفيذلأمر المشيئة الالهية او التدبير الالهي وفق اصطلاح التدبيرين[٤٩] .

فخلفيته الدينية الصارمه بوصفه احد اتباع الكنسية المعمدانية المعروفه بدعمها لإسرائيل، انطلاقاً من أيمانها الشديد بكل ما جاء بالعهد القديم من نبوءات وأخبار

تاريخيه، هي التي رسمت سياسته تجاه إسرائيل، لهذا كان كارتر اكثر وضوحاً من غيره في التعبير عن البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل، حيث قال في خطاب القاه عام ١٩٧٨ ان (دولة إسرائيل هي اولاً وقبل كل شيء عودة إلى الأرض التوراتيه التي خرج منها اليهود منذ مئات السنين .... إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية وجوهرها). واعترف في الخطاب نفسها نعليه (التزاماً كاملاً ومطلقاً نحوها كإنسان وكامريكي وكشخص متدين). وربما هذا ما دفع احد وزرائه لوصفه بانه "واعظ اكثر منه استراتيجي"[٥٠].

ولايشذ الرئيس رونالد ريغان (١٩٨١_١٩٨٩) عن الخط العام لسياسة من سبقه من رؤساء الولايات المتحدة الامريكية ، فقد حكمت النظرة الدينية البحتة سياسته تجاه إسرائيل وسياسته العامة أبان فتره حكمه، وهو يعتبر من اكثر الرؤساء الأمريكيين تديناً وإيماناً بالنبوءات التوراتية و"الاسكاتولوجيات الرؤيوية"، وخاصةً منها العقيدة الهرمجدونية، فما اثر عنه في هذا السياق انه كان يشعر عند خوضه الانتخابات الأمريكية بأن المسيحي أخذ بيده، وانه سوف ينجح ليقود معركة "هرمجدون"[٥١] التي اعتقد قيامها في الشرق الأوسط [٥٢]. ولم يكن" ريغان" يخفي معتقداته" الرؤيوية "بشأن عقيدة هرمجدون، بل كانت موضوعه الأساسي في خطاباته وجلساته مع ساسة أمريكا وغيرهم،، ففي لقاء جمعه مع رئيس مجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا انذاك "جيمس ميلز" اكد ريغان لـ"ميلز " ان (ما ورد في الإصحاح ٣٨ من سفر حزقيا لقد تحقق بعودة اليهود الى فلسطين وأقامتهم دولتهم)، لذلك فانه يرى معركة "هرمجدون" والعودة الثانية للمسيح" أمراً عاجلاً غير اجل" [٥٣] .

اما الرئيس جورج بوش الأب فقد ذكر بعد حربه على العراق عام ١٩٩١، ان احد أصدقائه من رجال الدين الاصوليين قد نصحه بشن الحرب على العراق، وانه بارك هذه الحرب وقد عمل بهذه النصيحة[٥٤] .

ومما لاشك فيه ان بوش قد خاض غمار هذه الحرب دفاعاً عن إسرائيل ونيابة عنها، فإسرائيل بالنسبة لأمريكا غاية ووسيله كما هو معلوم. وهذا ما عبر عنه الجنرال شوارزكو فبوضوح عندما قال للإسرائيليين في مايو ١٩٩١ (أريد ان أقول لكم جميعاً ان الولايات المتحدة الأمريكية دولة صديقة لكم بإمكانكم أن تثقوا بها وتعتمدوا عليهاوانها لن تتخلى عنكم .... ان الحرب التي خضناها في منطقة الخليج العربي كانت من أجل كم من أجل إسرائيل وقد عمل الرجال على تحطيم عدوكم الرئيسي في المنطقة)[٥٥].

وبدوره لا يخرج الرئيس بيل كلينتون عن هذا المسار فانتمائه اليساري لا يعنيان ها قلت مسكاً بالمعتقدات الدينية، ودراية باستغلال الشعور الديني لدى عامة الشعب الأمريكي، فقد صرح مراراً انه ينتمي الى الأصولية المسيحية. وهكذا وحتى بعد انتهاء ولايته، وعندما لم يكن لديه أهداف سياسية فقد خطب في حفله لجمع التبرعات لصالح اسرائيل في ٢٠٠٢/٧/٢٤، قائلاً "انه مستعد لحمل السلاح والوقوف في الصفوف الأمامية للدفاع عن إسرائيل"[٥٦].

الى ذلك ،ومع حلول الانتخابات الرئاسية للعام ٢٠٠٠م اعلن " المرشح " جورج دبليو بوش " بان فيلسوفه المفضل يسوع المسيح [٥٧]، وان الله اختار الشعب الأمريكي والشعوب الغربية الاخرى للمباشرة في عملية " خلاص العالم ".

يقول الكاتب " مايكل اورتيزهيل " ان بوش كان مؤمناً بفكرة المجيء الثاني للمسيح ونهاية الزمان، وان الوصية الوحيدة لإنقاذ العالم ،هي ان يستولي عليه شعب الله وان الشعب الأمريكي هو الذي اصطفاه الله ليحكم العالم، وان الاعتقاد الراسخ لدى بوش انه شخص اختاره الله ليعيد الأرض الى سيطرة الله. وفي راي (اورتيزهيل) ان" سياسة بوش العاتية حيال الشرق الأوسط تدل على هذا وعلى انه يعتبر نفسه مكلفاً بمهمة من الله"[٥٨]. وفي الحقيقة فان العمليات العسكرية الأمريكية في العراق لا يمكن النظر اليها بانها تتعلق بقضايا اقتصادية وأهداف

جيوبوليتيكية فقط ، بل ان السياسات الأمريكية في عهد بوش الابن هي في الحقيقة سياسات تنطلق من أفكار توراتية وإنجيلية في المقام الأول . يؤكد ذلك ما ذكره القس " تيم هاي " احد اقرب المستشارين الدينيين لبوش الابن في ذلك الوقت ، حيث قال " بعد غزو العراق وتخليصه من حكم الطاغية واعتاق شعبه .. سيصبح العراق الدولة العربية الوحيدة التي لن تدخل في حرب ضد إسرائيل وضد جيش الرب خلال الحرب الأخيرة[٥٩].

ان احتلال العراق والسيطرة عليه يعد عاملاً رئيساً لتحقيق الحلم الأمريكي في قيام دولة إسرائيل الكبرى، حيث ان سيطرة إسرائيل على العراق تعني سيطرتها استراتيجياً على منطقة الهلال الخصيب، وبالتالي قطع شوط مهم في الخطة الإلهية التي أكدها الكتاب المقدس ، والتي يعتبر الانجيليون الأمريكيون ان تنفيذها يعد واجباً عقائدياً عليهم ، انطلاقاً من الميثاق الإلهي الذي قطعه أجدادهم للرب منذ بداية استيطانهم في أمريكا باعتبارهم الإسرائيليين الجدد الذين تحملوا مسؤولية تنفيذ خطة الرب الكونية وتحقيق وعوده[٦٠] .

لقد كشفت رحلة تولي جورج بوش الابن للرئاسة الأمريكية في عام ٢٠٠٠ الى عام ٢٠٠٩ ، انه من اكثر الرؤساء الأمريكيين صراحة في كشف حقيقة الالتزام الديني الأمريكي تجاه اليهود وإسرائيل وليبرهن على ان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية جاءت مترجمة للمعتقدات الدينية التي تضع لإسرائيل مكاناً محورياً متميزاً ضمن اطار خطة الله الكبرى للكون[٦١].

وعلى خطاه ، استمر " باراك أوباما" الديمقراطي الليبرالي في الالتزام الديني حيال إسرائيل ، حيث اعلن مراراً بانه بروتستانتي ولايقدر ان يخالف المعتقدات البروتستانتية المبنية على المعتقد الألفي القائم على عقيدة الانتظار ، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال اعترافه بان التزام الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إسرائيل هو التزام مقدس ، حيث صرح في ٢٠١٢\١١\١ ، قائلاً (احد أهدافنا على المدى

البعيد في هذه المنطقة هو ان نتأكد من ان الالتزام المقدس من قبلنا تجاه إسرائيل يتعدى مسألة تزويدها بالقدرات العسكرية التي هي بحاجه لها، ويتعدى مسالة تامين التفوق العسكري الضروري لها في منطقة خطرة للغاية)[٦٢]، كما قال (لليهود) في خطابه الذي القاه في القدس في أذار ٢٠١٣ ، " انتم لستم وحدكم ، طالما هناك الولايات المتحدة "[٦٣] .

وأخيراً ومع تولي " دونالد ترامب " رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ، اعلن في ٦ كانون الأول ٢٠١٧ رسمياً اعتراف أدارته بالقدس المحتلة عاصمة لإسرائيل ، ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب الى القدس في خطوة لاقت إدانات وانتقادات عربية وإسلامية ودولية .[٦٤] .

وعلى خلفية قراره هذا اعلن وزير خارجيته " مايك بومبيو " في مقابلة أجراها مع شبكة التلفزة المسيحية الأمريكية في القدس ان " الله ارسل ترامب الى الأرض لحماية إسرائيل"[٦٥]. والحقيقة ان الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية اليها لا تتعلق بأمر سياسي بالدرجة الأساس ، بل تتعلق بتحقيق النبوءات الممهدة لعودة المسيح المنتظر الى الأرض وقيام مملكته الألفية السعيدة[٦٦].

وهكذا وكتحصيل لما تقدم نلاحظ ان مسالة دعم إسرائيل مادياً ومعنوياً ليست امراً اختيارياً او إنسانياً بالنسبة للرؤساء الأمريكيين، بقدر ما هو قضاء الهي لأنه يسرع في قدوم المسيح . مما يعني ان تجاهل إسرائيل والوقوف ضدها يبشر بعقوبة ربانيه على الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما أكده القس جيري فالويل بقوله " لا اعتقد ان في وسع أمريكا ان تدير ظهرها لشعب إسرائيل وتبقى في عالم الوجود، والرب سيتعامل مع الشعوب بقدر ما تتعامل هذه الشعوب مع اليهود"[٦٧]. فثمة اعتقاد ديني يجري ترسيخه وتثبيته في العقل الأمريكي مفاده ان الله يعاقب من يسيء الى إسرائيل ويحسن الى من يمد يد العون اليها ، وانه ببركة

دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل تترل بركات الله على الشعب الأمريكي رزقاً وخيراً وامناً[٦٨] .

ومن ثم يمكننا القول ، ان المعتقدات الدينية القائمة على التدبيرية والبعث اليهودي والمجيء الثاني للمسيح المنتظر ، شكلت مصدراً اساسياً في صيرورة وتكوين الفكر والسلوك السياسي للولايات المتحدة الأمريكية لا سيما على مستوى رؤسائها وزعمائها .

المبحث الثالث: اثر عقيدة "القدر الإلهي المبين" في السياسة التوسعية الأمريكية

لقد مثلت كل من فكرة الاختيار الإلهي للطهوريين بان يكونوا أوائل المستوطنين في الأرض المقدسة ، وفكرة كونهم على (علاقة تعاهدية) مع الله لتنفيذ خطته النهائية للكون والمتمثلة بهداية البشرية وإقامة مملكة الرب التي جاء وصفها في الكتاب المقدس ، مثلت ترجمة خصبة لنمو الأفكار الإمبريالية الأمريكية التي ترجمت على ارض الواقع بمجرد ان حققت أمريكا استقلالها. كما استطاعت الولايات المتحدة من خلال اعتمادها على هذين المفهوميين ، لا ان تبرر حروبها الاستعمارية أمام رأيها العام وحسب ، بل الحصول على دعمه أيضاً ، انطلاقاً من زعمها بان تلك الحروب تأتي في سياق الخطة الإلهية التي تأسست عليها أمريكا من ناحية، وإيفاءً منها بالعهود والمواثيق الإلهية التي تأسست عليها أمريكا من ناحية أخرى. ونتيجة لهذه المعادلة تبلور مفهوم عقائدي ثالث، تمثل بما يعرف بمبدأ ((القدر الإلهي المبين)) الذي يمثل الصياغة العملية للخطة الإلهية والالتزام المترتب على العلاقة التعاهدية مع الله[٦٩]. اذ حاول الأمريكان على الدوام ان يضعوا سياساتهم واستراتيجياتهم– مهما كانت توسعية او عدوانية – ضمن مبررات مقبولة اجتماعياً لدى الشعب الأمريكي ، وفي معظم الحالات كان الدين احد أبعاد تلك المبررات[٧٠] .فمنذ ان أفادت الاخبار التي شاعت عن العالم القديم ، بانه فضاء مفتوح ومهد ثراء فاحش وان أراضيه بكر خاليه من البشر حتى جنت

عقول المغامرين، فشدوا أحزمتهم وابحروا دون تردد املاً في الوصول المبكر قبل غيرهم الى الطرف الأخر من المحيط الأطلسي ، لكن المفاجأة الأولى التي صدمتهم، هي ان العالم الجديد الذي استوطنوه كان له اهله واصله وتاريخه ، وبذلك فقد جاءت الصورة التي ترسخت في خيالهم مختلفة – عما هي عليه في الواقع .

من هنا بدا التاريخ الأمريكي يوثق في أولى صفحاته ردود أفعال انطوت على خيار واحد ، اما هم او السكان الأصليين "الهنود الحمر" وبذلك فقد اصبح القتل مطلبا ضرورياً، لأنه يحقق وظيفة مزدوجة " ضمان الأمن وتحقيق المصلحة " ، وحكماً عادلاً بحسب شريعة الغاب التي مارسها المستوطنون منذ ان وطأت اقدامهم ارض العالم الجديد ، وعلى أساس ذلك لم يترددوا لحظة في الإغارة على قرائهم وحرق مزارعهم وقتل رجالهم ونسائهم وأطفالهم ، معتبرين ذلك فرضاً من فروض الأيمان، لان الله اصطفاهم من دون البشر لينفذوا حكمه بحق "أولياء الشيطان" لانهم لم يحترموا الكرم الإلهي وسخاء الخالق بحقهم عندما منحهم فرصة العيش في عالم أسطوري بموارده وثرواته ولم يحاولوا الإفادة منها واستغلالها كما ينبغي[٧١].

وفي هذا المجال كتب المؤرخ الأمريكي المشهور "هواردزين" ان (حاكم ماساشوستس "جون وينثروب" اصدر قانوناً شرع فيه اغتصاب الأراضي التي امتلكتها القبائل الهندية لألاف السنين قبل مجيء البيوريتانيين ، من خلال الإعلان بان تلك الأراضي " خالية " قانوناً وبالتالي ، فان للهنود فيها "حق طبيعي " فقط وليس لهم" حق مدني". والحق الطبيعي ليس له اية اعتبارات قانونية). وأضاف "هوارد زين" ان (البيورتانيين استندوا الى الإنجيل في تبريرهم لاغتصاب الأراضي من خلال الاستشهاد بما ورد في سفر المزامير ، حيث يقول: اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك ، وأقاصي الأرض ملكاً، كما استندوا أيضاً الى الإنجيل في تبرير استخدام القوة ضد الهنود الذين قاوموا اغتصاب الأراضي ، فاستشهدوا بما ورد

في سفر روميه ، حيث يقول " حتى ان من يقاوم السلطات يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونه "[٧٢] .

ان البعد المقدس في العنف هو الذي جعله مثالاً يحتذى به لقتل الهنود وإخضاعهم وسلبهم ارض آبائهم وأجدادهم ، فالهنود كما يرى " رولاند بينتون " يستحقون القتل والإبادة ، تارة لانهم عماليق او عمونيون او كنعانيون أوصت السماء بقتلهم او تشتيت شملهم حتى يتم امر الله بتأسيس إسرائيل الجديدة ، وتارة لان إبادة الرجال والنساء و الأطفال وقتل المواشي وتدمير المدن وتقويض المعالم الثقافية لازم للحفاظ على نقاء شعب الله[٧٣]، وحمايته من خطر التهجين[٧٤]. بلحاظ ذلك وعلى أساسه ولدت النظرة الفوقية / الاستعلائية الأمريكية التي استندت على فكرة الاستثنائية الراسخة في العقل الأمريكي.

فالأمريكيون غالباً ما يرون انفسهم مكلفين بمهمة خاصة من الرب، ولطالما تحدثوا بصورة تماثل ما كان البيورتيانيون قد تحدثوا به عن الولايات المتحدة ، بوصفها إسرائيل الجديدة (ارض الميعاد) اختارها الله لتقوم بمهمة قيادة العالم[٧٥].

لقد كان لتراث الطهوريين (البيورتانت) الفكري ومبادئهم العقائدية دوراً كبيراً في تشكيل ثقافة الأجيال الأمريكية من بعدهم وصقل رؤيتهم للعالم الخارجي ، وصياغة سلوكهم السياسي نحوه ، ما أدى الى تجلي اثر تلك المبادئ في رؤى ومواقف العديد من القادة والمفكرين الأمريكيين ولغة خطابهم السياسي ، وعلى راس هؤلاء " جون اوسوليفان " الذي يعد اول من اطلق عبارة " القدر المبين " عام ١٨٤٥ م والتي أراد من خلال فكرتها الأساسية استعادة مبادئ التطهريين ولذا شبه أمريكا بـ (الكنيسة الحق)[٧٦]، وذلك لينسب سياسات الاجتياحات الأمريكية الى التدبير الإلهي ويضفي على حروبها التوسعية لضم تكساس واورغن ، ونيومكسيكو وكاليفورنيا ،(ولاحقا تدخلاتها المسلحة) في الفلبين وهاواي

وألاسكا ، طبيعة قدرية حتمية الهية[٧٧] . تجعل من أمريكا كائناً حياً لا يتوقف عن النمو والتوسع[٧٨] .

يقول جون اوسوليفان (ان القدر كشف عن غطائه ، وأوضح عن نفسه ونياته وخططه ، فاعلن انه قد اختار البيض –الأنجلو– سكسون – البروتستانت) ليكونوا شعباً فوق كل الشعوب ، وفضلهم على غيرهم من الأعراق والأمم والأديان والمعتقدات وأوكل اليهم أمانة الهيمنة على الأراضي الهندية وعلى العالم كله) [٧٩].

وفي نفس السياق جاءت أفكار السيناتور الأمريكي " هارت بينيتون " أمام مجلس الشيوخ عام ١٨٤٦م لتؤكد على (ان قدر أمريكا الأبدي هو الغزو و التوسع ، انها كعصا موسى التي صارت أفعى وابتلعت كل الحبال ، وهكذا ستغزو أمريكا الأراضي وتضمها مساحه بعد أخرى هذا هو القدر الجلي، إعطاها الوقت وستجدها تبتلع في بضع سنوات مساحات بوسع ممالك اوربا ، هذا هو معدل توسعها)[٨٠] .

ليس ببعيد عن ذلك ما ذهب اليه السيناتور الأمريكي " البرت بيفريدج " الذي كتب عام ١٨٩٨م قائلاً (ما جعلنا الله شعبه المختار الإ لكي نعيد صياغة العالم، ان أباء هذه الأمة لم يكونوا إقليميين بل كانت أعينهم على كل جغرافيا العالم ، كانوا جنوداً كما كانوا عمارين ، وكانوا يعلمون ان رايتنا يجب ان ترفرف حيث ترسوا سفننا، ولأنهم كانوا ينعمون بروح التقدم ، فقد عرفوا ان الجمهورية التي احسنوا غرسها وفقاً لقوانين عرقنا التوسعي ستصبح هذه الجمهورية العظمى التي يراها العالم ، ثم ستصبح اقوى جمهورية يعترف العالم بحقها في ان تكون وصياً على مصائر الجنس البشري، لهذا كتب إباؤنا في الدستور كلمات مثل "النماء" و"التوسع" و"الإمبراطورية" دون ان يحددوا ذلك جغرافياً او مناخ، بل تركوا "

رسم الحدود "لحيوية الشعب الأمريكي وإمكاناته، وعهداً مع الله لن نتخلى عن هذه الرسالة التي وضعها الله في أعناقنا نحن الجنس الوصي على حضارة العالم)[٨١].

مثل هذه التأكيدات الداعية الى الامتداد والتوسع باتجاه الخارج ، نجدها حاضرة لدى العديد من الرؤساء الأمريكان وعلى امتداد التاريخ الأمريكي ، فقد ذهب الرئيس الأمريكي " بنيامين هاريسون " في عام ١٨٩٥ م الى اعتبار ان (أمريكا معززة بايدلوجية لن يزعزعها شيء ابدأ ، وان الولايات المتحدة ستكون مولدة لمجتمع عالمي ، فالمؤسسات والعادات والمبادئ الأمريكية مخصصة للتطبيق في كل مكان ونحو ما بين البشر من اختلافات أينما كانوا ، ان أمريكا النموذجية هي في راي مواطنيها ، اعلى كعباً من الأمم الاخرى وهي مدعوة بذلك الى ملئ مركزها نهائياً)[٨٢]. وعندما تسلم الرئيس ثيودور روزفلت سدة البيت الأبيض بعد اغتيال" وليم ماكينلي " عام ١٩٠١ م اطلق عبارته الشهيرة " ان تاريخ الأمة الأمريكية بشكل عام هو تاريخ التوسع "، وهو فوق ذلك امتدح الجنرال "أدنا" (محرر الفلبين كما يزعمون) بانه كان يغسل يديه بدم النساء والأطفال. لهذا فقد استهجن الضجة المثارة حول الزحف البحري الذي يقتضيه قدر أمريكا المبين ، واستنكر فكرة التساؤل عن ضم الفلبين وغيرها من جذورها ، لأنها تناقض " حق الفتح والتوسع " وتشكك بفكرة أمريكا .[٨٣] وفي التسعينات من القرن المنصرم عبر الرئيس بيل كلينتون عن النزعة التوسعية الأمريكية بقوله (ان أمريكا تؤمن بان قيمها صالحة لكل الجنس البشري ، واننا نستشعر ان علينا التزاما مقدساً لتحويل العالم الى صورتنا)[٨٤] .

من كل هذا يتضح ان هناك ثمة اعتقاد راسخ وقناعة سائدة في المجتمع الأمريكي لا سيما على مستوى النخب الفكرية والرؤساء الأمريكان ، تذهب الى ان الدولة (الأمريكية) هي من اختيار الرب وان الأمة الأمريكية هي " أمة الضرورة "[٨٥] التي قدر لها الله قيادة العالم والجنس البشري نحو الأيمان و الفضيلة والحرية .

وهنا تجدر الإشارة، الى ان هذه المعتقدات والأفكار ينبغي النظر اليها على انها ما تزال غير مرتبطة بمرحلة تاريخيه معينة ، أنما هي مكلفة بإنجاز وظيفة محددة ما تزال فاعلة حتى يومنا هذا. وهنا تكمن خطورة هذه الدعوات ،ذلك انها تضع أمريكا دائماً في حالة تحد ومواجهة مع الأخرين لفرض أرادتها عليهم ، ومثل هذا الخطر كان قد نبه اليه العديد من المفكرين والسياسيين في أمريكا ذاتها حتى قبل انهيار الاتحاد السوفيتي ، فقد ذهب أستاذ التاريخ " روبرت بيلا " منذ عام ١٩٦٧م الى القول " ان القضية ليست قضية توسع استعماري فقط ، بقدر ما هي ميل الى الهيمنة على جميع الحكومات والأطراف في العالم التي تدعم سياستنا ومصالحنا والتي تحتاج الى مساعدتنا ، حيث نسارع الى استعمال مفاهيم الديمقراطية وقيم الحرية وحقوق الأنسان ... وهكذا تصبح الدول التي تقف في صفنا في وقت معين انها دولة تصطف مع العالم الحر وقوى الخير) .

هذا التفكير الذاتي بالعظمة وحتمية التفرد يرافقه امر خطير هو انه لكي يستمر هذا التفكير النمطي وتفعّل وظيفتة لا بد من وجود خصم ، او افتعال هذا الخصم او إنتاجه ، في البداية كان الخصم يتمثل بكل شيء يقف أمام مشيئة الله في ان تكون أمريكا هي الأرض التي اختارها الله للبيورتانيين او الإباء المؤسسين . وبعد إنجاز هذه المهمة ، جاءت مسالة التوسع لنشر " الفضيلة الأمريكية " و النموذج الأمريكي الى العالم "[٨٦] .

وبعد الحرب العالمية الثانية تجسد الخصم بالشيوعية التي تناصب القيم الروحية والسماوية العداء. وبعد غياب " الخطر الأحمر " أي الشيوعية كان هناك " الخطر الأخضر " ويقصدون به الإسلام.[٨٧]

وهكذا فان الولايات المتحدة الأمريكية ، ومنذ بداية نشأتها والتي كان للعامل الديني اثر في تكوينها وتوجيه مسارات فعلها السياسي ضمن قاعدة أيمانها بانها صاحبة رسالة الهية ومكلفة بتنفيذ مخطط الله للخليقة، لم تكن على وفاق مع فكرة

الحدود والسيادة على إقليم معين ،لأنها لم تنشأ في اطار دستوري وقانوني له مساحته المعترف بها ، وعلى القواعد التي اقرتها التجارب في نشأة الدول وتأسيسها ، لذلك فقد اصبح المفهوم الأمريكي للسيادة ينطلق من فكرة انها مشروع مفتوح يمارس نشاطه على أرضيه غير محددة ، كما ان الصراع بين الحد والتوسع يجب ان يحسم لصالح التوسع(٨٨) ، على حساب اراضي الاخرين. ومن ثم ، وعلى امتداد التاريخ الأمريكي اقترن أنشاء (الإمبراطورية الصالحة/ الامريكية) (٨٩) بمفهوم " حق الحرب " الملازم (للعنف المقدس) الذي سنه المستعمرون الأوائل وأجازوا به لأنفسهم توسعاً لا نهائياً في (مجاهل) العالم الجديد ، و الذي لا يجد له – أي مفهوم حق الحرب – من ترجمة حديثة افضل من عقيدة " الحرب الوقائية " التي أجازت الولايات المتحدة بها لنفسها بعد أحداث ١١ أيلول في مطلع الألفية الثالثة ، إعلان الحرب (الصليبية المقدسة) على لسان جورج بوش الابن ضد أفغانستان، واجتياح " مجاهل العراق " وتدميرها مستعينةً على ذلك بلغة دينيه (مورائية) خير من عرى زيفها بوضوح " ادولفو بيرنز اسكفيل " في رساله وجهها الى الرئيس جورج بوش قائلاً (تتحدث عن الله وأنت تكفر به وتتحدث عن الحرية وأنت تدمرها ، وتتحدث عن الديمقراطية والكرامة وأنت لا تتردد في التضحية بهما على مذبح مولوخ اله الدمار والدم الذي لا تعبد الإياه)(٩٠).

لقد كان واضحاً ان تلك الإدارة تعبير حي عن نجاح اليمين الأمريكي بشقيه السياسي المعروف اصطلاحاً بـ "اليمين المحافظ "، والديني المعروف بـ "اليمين المسيحي الجديد" في الوصول الى اعلى مؤسسات السلطة والحكم في الولايات المتحدة وكلاهما معروف بتطرفه ونظرته الايديولوجية للقضايا المختلفة بما في ذلك ما يرونه الدور الواجب للولايات المتحدة الأمريكية عالمياً، ونظراً لان جورج دبليو بوش من الاتباع المخلصين لليمين الأمريكي الذي كان يتراس الإدارة الأمريكية، فان أدارته كانت معنيه بتطبيق أيديولوجية اليمين الأمريكي ومواصلة

التوسع الإمبراطوري وذلك باحتكار الثروات وبالحملات العسكرية الرادعة ، وبالتبشير الديني .[٩١].

وأخيراً وعلى نحو الأجمال ، نقول ان النزعة التوسعية الأمريكية لم تكن مرتبطة بالجيل الأول فحسب ، بل تحولت الى موروث تناقلته الأجيال اللاحقة لتشكل بمرور الزمن أيديولوجية راسخه تعبر عن "الدور الرسالي للامة الأمريكية" انطلاقا من ان الأمريكيين هم (شعب الله المختار) وان القدر المحتوم يستلزم ان يسطع نورهم على كافة بقاع الأرض وشعوبها كما يزعمون .

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة تم التوصل الى النتائج الأتية :-

١- على العكس من معظم المجتمعات الغربية العلمانية ، ظل الدين يمثل قيمة أساسية في حياة الأمريكيين وملهماً للمجتمع على مدار التاريخ ، بل يمكننا القول ان المجتمع الأمريكي أسس تاريخياً على أساس ديني وعلى الرغم من علمانية الدولة التي تم إقرارها منذ البدايات الأولى لجيل المؤسسين وحرصهم على فصل الدولة الناشئة عن الدين ، الإ ان الدين ظل يلعب دوراً بارزاً في تشكيل الثقافة الأمريكية وقيمها ومؤسساتها ، ولذلك لا مجال للاستغراب او الدهشة اذا راينا ان للدين تأثيراً على السياسة التي تمثل محور الحياة الأمريكية .

٢- لقد كان من السمات الأساسية التي اتصف بها الفكر السياسي الأمريكي منذ البداية انه يقع ضمن خطة التدبير الإلهي للكون والتي تقود الى الخلاص الديني المتمثل بما يعتقد أقامة مملكة الله في الأرض ، والمرتبط قيامها بعودة المسيح الثانية الى الأرض والتي تستلزم الأعداد والتهيئة لقدومه تجميع اليهود في ارض فلسطين حسب العقيدة المسيحية البروتستانتية، ومن هنا وبلحاظ ما تعكسه هذه المعتقدات من أدبيات

احتلت إسرائيل مكاناً بارزاً في الفكر والسياسة الأمريكية وهو ما تجسد عملياً من خلال الدعم المتواصل لليهود وإسرائيل من قبل الرؤساء الأمريكان على امتداد التاريخ ، وبالشكل الذي اعتبره البعض بانه ليس امرا اختيارياً او إنسانياً بالنسبة للرؤساء الأمريكيين بقدر ما هو قضاء الهي لأنه يسرع في قدوم المسيح المنتظر الى الأرض وقيام دولته الألفية السعيدة.

٣- ان النزعة التوسعية الأمريكية، شكلت بمرور الزمن أيديولوجية راسخة تعبر عن (الدور الرسالي للامة الأمريكية) انطلاقا من ان الأمريكيين هم (شعب الله المختار) وان القدر المحتوم يستلزم ان يسطع نورهم على كافة بقاع الأرض وشعوبها. فاذا كان الأمريكيون الأوائل (المستوطنون) قد اعتبروا أمريكا (ارض الميعاد) فانهم منذ عام ١٨٤٥م اطلقوا فكرة (القدر المبين) التي صاغها جون اوسوليفان ، بمعنى ان الرب قدر لأمريكا ان تقود العالم الى الحرية وهذا الاعتقاد الرسولي بالمصير المبين لأمريكا برر غزو المستوطنين لأراضي الهنود الحمر، كما برر ضم تكساس وكاليفورنيا وفلوريدا وغيرها ، كما برر أيضا في مرحلة لاحقة ضم الاسكا و الفلبين وغيرها ، بل وبرر كذلك للولايات المتحدة الأمريكية – التي تلقت نداء من وراء النجوم لتخليص العالم من الشر كما ادعى جورج دبليو بوش – غزو أفغانستان واجتياح العراق وتدميره .

الهوامش:

١- عبد الحسين نومان ، الفكر التوسعي الامريكي (دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل (المجلد ٣، العدد ٣) ، ص ٤٣.

٢- سمير مرقص ، الإمبراطورية الامريكية (ثلاثية الثروة ، الدين ، القوة) من الحرب الأهلية الى ما بعد ١١ سبتمبر ، القاهرة مكتبة الشروق ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٨.

٣- عبد القادر محمد فهمي ، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، دراسة في الافكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩،ص٣٩.

٤- خالد عبد الاله الحياني ، الاصولية في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٠، ص ١٠٠.
٥- صموئيل هنغتون ، من نحن؟ المناظرة الكبرى حول أمريكا، ترجمة احمد مختار ، القاهرة، المركز القومي للترجمة والنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٥.
٦- المصدر نفسه ، ص ٧٧.
٧- اكرم لمعي واخرون ، الإمبراطورية الامريكية صفحات من الماضي والحاضر، ج٣، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠١،ص٢٧٣.
8- Henry w.brugdon and others, history of a free nation, new York, McGraw-hill,1996,p.p56-58.
٩- محمد عارف زكاء الله ، الدين والسياسة في أمريكا، ترجمة ، امل عيتاني ، بيروت ، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، ٢٠٠٧،ص٥٥.
١٠- المصدر نفسه، ص ٥٦.
١١- صموئيل هنغتون، من نحن؟ المناظرة الكبرى حول أمريكا، ترجمة حسام الدين خضون ، دمشق ، دار الحصاد، ٢٠٠٥، ص ٩٣-٩٤.
١٢- خالد عبد الإله، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.
١٣- المصدر نفسه ، ص ١١٣.
١٤- صموئيل هنغتون،ترجمة : حسام الدين خضون، مصدر سبق ذكره، ص ٩٥.
١٥- فؤاد شعبان، من اجل صهيون ،التراث اليهودي – المسيحي في الثقافة الأمريكية، دمشق ، دار الفكر ،٢٠٠٣ ، ص ١٤٦.
١٦- صموئيل هنغتون،ترجمة : حسام الدين خضون ، مصدر سبق ذكره، ص٩٥.
١٧- فائز محمود صالح ، البعد الديني في السياسة الأمريكية، مجلة بحوث مستقبلية ، كلية الحدباء الجامعة ، العدد ١١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٩١ .
١٨- محمد الفاتح ، البيت الأبيض: تجاور الدينوالسياسة، على الموقع الإلكتروني .https// m.arabia21.com
١٩- المصدر السابق نفسه.
٢٠- المصدر نفسه.
٢١- محمد بوبوش ، البعد الديني في السياسة الخارجية الأميركية، صحيفة القدس ،العدد٥١٨٠ ، ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٦،
٢٢- عبد القادر محمد فهمي ، العقيدة الدينية وأثرها في منهج التفكير السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد ٣٥ ، تموز – كانون الأول ٢٠٠٧ ، ص ٢٨ .
٢٣- المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
٢٤- المصدر نفسه، ص ٢٩.

٢٥- ناجي محمد المتاش و عبد الخالق شامل محمد ، اثر العامل الديني في الفكر الإستراتيجي الأمريكي، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، العدد ٢، كانون الثاني ٢٠١٥، ص ٤ .

٢٦- رضا هلال ، المسيح اليهودي ونهاية العالم (المسيحية السياسةوالأصولية في أمريكا)، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الشروق، ٢٠٠٠،ص٩.

٢٧- عصام عبد الشافي ، بحثاً عن الجذور :الاصول الدينية للسياسة الخارجية الأميركية، على الموقع الإلكتروني التالي :Https// eawabet center .com

٢٨- عبد القادر محمد فهمي، العقيدة الدينية واثرها ...، مصدر سبق ذكره ، ص٢٦.

٢٩- محمد الفاتح، مصدر سبق ذكره.

٣٠- عبد القادر محمد فهمي ،العقيدة الدينية واثرها...، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦-٢٧.

٣١- عبد السلام طويلة ، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ط٤،القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠٢، ص ٢٧٢.

٣٢- حميد حمد السعدون ، الحوار الحضاري بين الأصولية وسياسة البهيمة ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٩.

٣٣- عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره،.

٣٤- المصدر نفسه.

٣٥- غريس هالسيل ،يد الله (لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من اجل إسرائيل)، ترجمة محمد السماك، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٠، ص ٦١.

٣٦- محمد السماك ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦-٤٠.

٣٧- رمضان الغنام ، التوظيف السياسي لعقيدة الانتظار ، في العقلية الصهيو-مسيحية،على الموقع الإلكتروني التالي:https//at.isalmway.net

٣٨- رضا هلال ،مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

٣٩- شفيق منار ، المسيحية والتوراة ،لندن ، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٢.ص١٦٣.

٤٠- يوسف العاصي الطويل، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل واثره على القضيه الفلسطينيه خلال الفترة " ١٩٤٨-٢٠٠٩" ، غزة ، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠،ص٧-٧١.

٤١- شفيق منار،مصدر سبق ذكره، ص١٨٤.

٤٢- يوسف العاصي الطويل، مصدر سبق ذكره، ص٩٣.

٤٣- رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص٦٩.

٤٤- المصدر نفسه، ص٧٢.

٤٥- يوسف العاصي الطويل، مصدر سبق ذكره ص٩٩.

٤٦- رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص٧٢-٧٣.

٤٧- مدحت صفوت ، اللاهوت الأمريكي في خدمة إسرائيل، صحيفة اليوم السابع، على الموقع الإلكتروني التالي: https//www. Youm7.com

٤٨- رضا هلال ، مصدر سبق ذكره، ص١٣٤-١٣٥.

٤٩- نزار حميدة ، النصوص الرؤيوية الكتابية –مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني الكتابي قديما وحديثا ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨،ص٤٣٥.

٥٠- ديفيد لانداو ، معركة السلام : يوميات شمعون بيريس ، ترجمة : عمار فاضل ومالك فاضل ، ط١ ، عمان ،الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥،ص٣٠٥.

٥١- هرمجدون : وهي كلمة جاءت من عبرية هار –مجدون او جبل مجدو ، بحسب المفهوم التوراتي هي المعركة الفاصلة بين الخير والشر او بين الله والشيطان وتكون على اثرها نهاية العالم وهي عقيدة مسيحية ويهودية مشتركة ،تؤمن بمجيء يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير والشر وسوف تقوم تلك المعركة في ارض فلسطين في وادي مجدو ، ويذكر انه في عام١٩٨٤ اجرت مؤسسة يانكلوفينش استفتاء اظهر ان ٣٩% من الشعب الأمريكي اي ما يقارب ب ٨٥ مليون يعتقدون بتدمير الأرض بالنار قبل قيام الساعة ، من خلال حرب نووية ، للمزيد انظر ، منصور عبدالحكيم ، والحسيني مهدي ، ، هرمجدون ونهاية امريكا وإسرائيل، دمشق دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧ ، ص ٣٤، وما بعدها .

٥٢- نزار حميدة، مصدر سبق ذكره، ص٤٣٦.

٥٣- المصدر نفسه، ص ٤٣٧، وأنظر ايضا ، غريس هالسل ، النبوءة والسياسة الانجليون العسكريون في الطريق الى الحرب النووية ، ترجمة محمد السماك ط٢ ، القاهرة، مكتبة الشروق، ٢٠٠٣،ص٤٨.

٥٤- عبد القادر محمد فهمي، العقيدة الدينية واثرها ، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

٥٥- مصطفى الحيا، وجاء دور التطبيع ، دراسة وثائقية في الاختراق الصهيوني الحديث، ط١ ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح ، ١٩٩٥ ، ص ٨١.

٥٦- سعيد بلوك ، تأثير المحافظون الجدد على مؤسستي البيت الأبيض والكونغرس الأمريكي، على الموقع الإلكتروني التالي: www.blog.saeed.com

٥٧- محمد بوبوش ، مصدر سبق ذكره،

٥٨- عبد القادر محمد فهمي،العقيدة الدينية واثرها ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٣-٣٤.

٥٩- عبد الرحمن علي وافي، دور الدين في السياسة الخارجية الأميركية، الرياض ، جامعة الملك سعود، ٢٠١٥،ص١٠٧.

٦٠- المصدر نفسه، ص١٠٨.

٦١- يوسف العاصي الطويل، مصدر سبق ذكره، ص١٨٨.

٦٢- عبدالرحمن علي وافي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٠.

٦٣- رمضان الغنام، مصدر سبق ذكره.

٦٤- نور ابو عيشه ،عشر قرارات متتالية ل (ترامب) في اتجاه تصفية القضيه الفلسطينيه ، على الموقع الإلكتروني التالي: www.aa.com.tv

٦٥- مريم شيبا ،" بومبيو" : الله ارسل ترامب لحماية إسرائيل، على الموقع الإلكتروني التالي www.arabic.euronews.com.org

٦٦- رمضان الغنام، مصدر سبق ذكره.

٦٧- عبد الرحمن علي وافي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٥.

68- Gresham gorembery ,the end of day : fundamentalism and the struggle for the temple mount, (new York, freepress),2000,p162.

٦٩- عبد الرحمن علي وافي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٠

٧٠- علي خوير مطرود ، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢) ،مجلة كلية التربية، واسط ، جامعة واسط ، العدد ١٠ ، ٢٠١١،ص٢٤٨.

٧١- عصام عبد الحسين نومان ، مصدر سبق ذكره ص٤٤.

٧٢- محمد عارف زكاء الله، مصدر سبق ذكره، ص٣٥-٣٦.

٧٣- منير العكش ،تلمود العم سام (الأساطير التي تأسست عليها امريكا) ،ط١،بيروت ، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٤،ص٢١١.

٧٤- المصدر نفسه، ص١٦٢.

٧٥- جورج مارسدن ، الدين والثقافة الأمريكية، ترجمة:نشأت جعفر،القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٠،ص٢٦.

٧٦- خالد عبد الاله، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.

٧٧- منير العكش،مصدر سبق ذكره، ص٢١٣.

٧٨- عصام عبد الحسين نومان ،مصدر سبق ذكره،ص٤٣.

٧٩- خالد عبد الإله، مصدر سبق ذكره ص١٢٦، وانظر ايضا ،منير العكش ، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٧ .

٨٠- عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي ، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.

٨١- منير العكش ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨-١٥٩.

٨٢- مايكل كوربت وجوليا يتشل كوين ، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، ترجمة عصام فايز ، ط٣، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦،ص٧٥.

٨٣- منير العكش، مصدر سبق ذكره، ص١٦٤.

٨٤- عمر مصطفى سمحه ، العولمة الثقافية والثقافة السياسية العربية : برامج الاصلاح الديمقراطي و الثقافة السياسية في الوطن العربي ،نابلس ،جامعة النجاح الوطنية ،٢٠٠٥،ص٤١.

٨٥- يوسف الطويل، مصدر سبق ذكره، ص٦٤.

٨٦- عبد القادر محمد فهمي،العقيدة الدينية واثرها ، مصدر سبق ذكره، ص٣٠_٣١.

٨٧- فائز محمود صالح، مصدر سبق ذكره، ص١٥٣.

٨٨- عصام عبد الحسين نومان، مصدر سبق ذكره، ص٥٠.

89- Russia Walton, one nation under God, new York,soft skull press, 2001, p83

٩٠- منير العكش، مصدر سبق ذكره، ص٢١٢-٢١٣.

٩١- ياسر عبد الحسين القيادة في السياسة الخارجية الأميركية بعد الحرب الباردة،ط١ بغداد ،دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٥ ، ص٣٥٩.